[153] فرأيت أحمال شوك تمر في الطريق فقلت: على بذلك الشوك. فأتيت به فطرحته في تلك الوهدة فاستقر حتى انخسفت الثانية، فقلت: على بألواح الساج. فطرحتها على موضع قبره ثم طرح التراب عليها وانصرفت إلى الرشيد فعرفته ذلك فأمرني بتخلية يحيى بن عبد ا وأحضروه وسأله: لم عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس ؟ قال: لانا روينا عن جدنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال: من حلف بيمين مجد ا فيها استحيى ا من تعجيل عقوبته، وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع ا فيها حوله وقته إلا عجل ا تعالى له العقوبة قبل ثلاثة. ويروى أن عبد ا بن مصعب لما حلف اليمين المذكوة لم يتمها حتى اضطرب وسقط لجنبه واخذوا برحله وهلك، ثم إن الرشيد صبرا أياما وطلب يحيى واعتقل عليه فأحضر يحيى أمانه فأخذه الرشيد وسلمه إلى أبى يوسف القاضى فقرأه وقال: هذا الامان صحيح لا حيلة فيه. فاخذه أبو البخترى من يده وقرأه ثم قال هذا أمان فاسد من جهة كذا وكذا. وأخذ يذكر شبها فقال له الرشيد: فخرقه فأخذ السكين فخرقه ويده ترعد حتى جعله سيورا. وأمر بيحيى إلى السجن فمكث فيه أياما ثم أحضره وأحضر القضاة والشهود ليشهدوا على أنه صحيح لا بأس به ويحيى ساكت لا يتكلم، فقال له بعضهم: مالك لا تتكلم ؟ فأومى إلى فيه: أنه لا يطيق الكلام. فأخرج لسانه وقد اسود، فقال الرشيد: هو ذا يوهمكم انه مسموم. ثم أعادة إلى السجن فلم يعرف بعد ذلك خبره، فقيل إنه قتله جوعا وإنه وجد في بركة عاضا على حمئة وطين. وقال شيخ الشرف العبيدلى بن الرشيد عليه أسطوانة. وقيل حبسة في دار السندي بن شاهك في بيت نتن وردم عليه الباب حتى مات، ويقال إنه القى في بركة فيها سباع قد جوعت فلاذت به وهابت الدنو منه. فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حى وفى غدر الرشيد بيحيى يقول أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان من قصيدة يعد فيها مساوى بنى العباس: يا جاهدا في مساويهم يكتمها غدر الرشى بيحيى كيف ينكتم ؟.
